أدوار الفواعل الإقليمية والدولية تجاه النزاع السوري

The Role of International and Regional Powers Towards the Syrian Conflict

حسين لعريض

جامعة قسنطينة 03 (الجزائر)، Sun5set.hocine@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2021/03/19 تاريخ القبول: 2021/04/29 تاريخ النشر: 2021/04/30

ملخص:

نبحث في هذه الدراسة عن أدوار مختلف القوى الإقليمية والقوى الدولية والفواعل من غير الدول تجاه النزاع السوري في منطقة الشرق الأوسط، بالنسبة للجهات الفاعلة الرئيسية في المنطقة، بما في ذلك تركيا والعراق وإيران ولبنان ودول الخليج وإسرائيل والأكراد. كذلك الاستقطاب الخارجي لفواعل وقوى دولية كالولايات المتحدة وروسيا والصين والاتحاد الأوروبي. كما سنعتمد في هذه الدراسة على المقاربة الواقعية من خلال تبيان مختلف مصالح القوى الداخلية والإقليمية والدولية المنخرطة في النزاع السوري وكيف أن المصالح الجيوسياسية والاقتصادية والنزعة البراغماتية لها دور كبير في تحديد منطلقات وادوار وتوجهات مختلف هذه القوى تجاه النزاع السوري ومنطقة الشرق الأوسط. لنصل في الأخير إلى أن أدوار مختلف الفواعل ستساهم في إطالة النزاع السوري.

كلمات مفتاحية: الشرق الأوسط، النزاع السوري، الفواعل من غير الدول، القوى الإقليمية، القوى الدولية.

Abstract: In this study, we look at the roles of various regional powers, international powers, and non-state actors towards the Syrian conflict in the Middle East region, concerning the main actors in the region, including Turkey, Iraq, Iran, Lebanon, the Gulf States, Israel and the Kurds. As well as the external polarization of international actors and powers such as the United States, Russia, China, and the European Union. We will also rely in this study on a realistic approach by clarifying the various interests of the internal, regional, and international powers involved in the Syrian conflict and how the geopolitical, economic, and pragmatic interests play a major role in defining the starting points, roles and orientations of the various forces towards the Syrian conflict and the Middle East. Let us finally conclude that the roles of the various actors will contribute to prolonging the Syrian conflict.

Keywords: The Middle East, the Syrian conflict, Non-state Actors, Regional Powers, International Powers.

المؤلف المرسل: حسين لعريض، **الإيميل**: sun5set.hocine@hotmail.fr

مقدمة:

ابتداءً من شهر مارس 2011 بدأ السوريون بالتظاهر ضد سياسة القمع والاضطهاد التي يمارسها بشار الأسد الرئيس الحالي وسلفه ووالده حافظ الأسد (1971 – 2000). في البداية دعا الاحتجاج السلمي إلى الإصلاح كجزء مما أطلق عليه "الربيع العربي" في الشرق الأوسط. لم تستجب الحكومة لمطالب المحتجين. وبدلاً من ذلك، حاولت سحق حركة الاحتجاج بعنف. ونتيجة لذلك، ظهرت حركة عنيفة فضلت الكفاح المسلح ضد النظام القمعي. أدى ذلك إلى حرب أهلية مستمرة حتى يومنا هذا. وفقًا لتقارير مختلفة، قُتل ما يقرب من 200000 شخص في الصراع المستمر. في شهر أوت 2014، أعلنت الأمم المتحدة أن هناك 6.5 مليون نازح داخليًا في سوريا، مع 2.9 مليون لاجئ مسجل خارج البلاد، مما يجعل "سوريا أسوأ كارثة إنسانية في العالم". هذه الأرقام لا تشمل 150 ألف لاجئ كردي من كوباني والمناطق المحيطة بها. منذ أن تحول الاحتجاج إلى أعمال عنف، استمرت الفظائع الجماعية التي ارتكبها الجيش السوري ومختلف الجماعات المسلحة المعارضة "في إحداث معاناة هائلة للمدنيين والمساهمة في انتشار العنف الذي يؤثر على السلام والاستقرار الدوليين". تناقش هذه الدراسة أبعاد وانعكاسات النزاع السوري على الشرق الأوسط بشكل عام، مع التركيز بشكل خاص على تركيا والعراق وإيران ودول الخليج ولبنان وإسرائيل، وكذلك على الأكراد. فضلا عن التدخلات الخارجية وحالة الاستقطاب الدولي من خلال كذلك التطرق إلى مختلف أدوار القوى الدولية كالولايات المتحدة وروسيا والصين والاتحاد الأوروبي في تحديد مسار النزاع السوري والتأثير على أمن منطقة الشرق الأوسط ككل. وبهذا تناقش الدراسة الإشكالية التالية: كيف انعكس دور مختلف الفواعل الإقليمية والدولية والفواعل الأخرى من غير الدول على النزاع السوري في الشرق الأوسط؟ هذا يؤدي بنا إلى طرح بعض التساؤلات الفرعية: ما المقصود بالشرق الأوسط؟ وما طبيعة النزاع في سوريا؟ وما هي مختلف القوى الإقليمية والدولية؟ وما هي مختلف الفواعل من غير الدول التي كان لها حضور ضمن النزاع السوري؟

الفرضية: لما كان هناك تعدد في أطراف النزاع الداخلية والإقليمية والدولية وتعدد في مصالحهم، كلما ساهم هذا في تعقد أكثر للنزاع والوضع في الشرق الأوسط بالتالي التوصل إلى حل نهائي للنزاع أمر بعيد المنال.

نرى أن منهج دراسة الحالة انسب لمثل هذه الدراسات من خلال التطرق إلى النزاع السوري كحالة في غاية الأهمية بالنسبة لديناميات الأمن في الشرق الأوسط، فضلا عن الدلالات الجديدة المتمثلة في الاستقطابات الخارجية والتدخلات الخارجية. كما سنعتمد في هذه الدراسة على المقاربة الواقعية من خلال تبيان مختلف مصالح القوى الداخلية والإقليمية والدولية المنخرطة في النزاع السوري وكيف أن المصالح الجيوسياسية والاقتصادية والنزعة البراغماتية لها دور كبير في تحديد منطلقات وادوار وتوجهات مختلف هذه القوى تجاه النزاع السوري ومنطقة الشرق الأوسط.

أولا: الشرق الأوسط (المفهوم)

يمكن تعريف منطقة الشرق الأوسط بأنها المنطقة الممتدة من مصر إلى إيران، بما في ذلك تركيا. عندما ننظر إلى التفاعلات والخطابات الأمنية، يمكن النظر إلى هذه المنطقة على أنها منطقة مركزية قوية متماسكة ذات حدود واضحة نسبيًا مع مراكز الدعم الإقليمي المجاورة، مثل مركز جنوب آسيا الإقليمي ومركز جنوب آسيا لشمال إفريقيا والمركز الإقليمي الأوروبي الآسيوي. ترتبط دول منطقة الشرق الأوسط في منطقة الشرق الأوسط ببعضها البعض من خلال المعضلة الأمنية، حيث يُنظر إلى التدبير الدفاعي لأي دولة على أنه إجراء هجومي من قبل الدول الأخرى، والذي لا يتم تخفيفه من قبل نظام الأمن الجماعي أو المجتمع الأمني.

لا توجد أي قوة مهيمنة في الشرق الأوسط، ولكن العديد من القوى الإقليمية المتنافسة: كتركيا وإيران والمملكة العربية السعودية وإسرائيل .لذلك فإن هيكلها فوضوي بلا ريب، لا سيما في الوقت الحاضر بعد أن تراجعت الولايات المتحدة (قوة عالمية) عن دورها السابق كنوع من المنظم أحادي القطب.[1] بالتوازي مع تراجع الولايات المتحدة، تدخلت روسيا (قوة كبيرة خارج المنطقة) في المنطقة، لا سيما في النزاع السوري. ومع ذلك، يجب أن يُنظر إلى دور روسيا على أنه مؤثر ووسيط دون القدرة على إملاء الحلول، كما حاولت الولايات المتحدة القيام به في عدة مناسبات، مثل حربي الخليج الثانية والثالثة. يُستمد نفوذ روسيا جزئياً من وجود علاقات أفضل مع دول رئيسية مقارنة بتلك الدول فيما بينها. وكمثال على ذلك، كانت علاقات روسيا بإيران وإسرائيل أفضل من العلاقة بين إيران وإسرائيل، ويمكن قول الشيء نفسه فيما يتعلق بعلاقات روسيا مع السعودية وإيران.[2]

بينما لعبت الدول غير العربية مثل تركيا وإيران في السابق دورًا هامشيًا فقط في مجمع الأمن الإقليمي، فقد زادت هذه الدول من نفوذها وأصبحت الآن القوى الإقليمية المهيمنة، جنبًا إلى جنب مع المملكة العربية السعودية وإسرائيل، بينما لم تعد مصر تلعب دورًا مهمًا. اعتادت ذلك بسبب الصراعات الداخلية التي أضعفت قدرتها على إبراز قوتها خارج حدودها. بُنيتا الصداقة/العداوة المهيمنتان هما الصراع العربي الإسرائيلي، والصراع بين المملكة العربية السعودية وإيران في الخليج العربي. إن مسارح الصراع هذين مترابطان بشكل متزايد، لا سيما منذ الاحتلال الأمريكي للعراق، الأمر الذي أعطى إيران فرصة لتوسيع قدرتها وعرض قوتها بشكل أقرب إلى إسرائيل. بالإضافة إلى بنيتي الصداقة/العداوة المهيمنين، هناك مجموعة من الصراعات الإقليمية الأخرى الأقل أهمية، مثل الدولة الإسلامية مقابل نظام دول الشرق الأوسط؛ تركيا مقابل إسرائيل؛ كردستان سوريا مقابل تركيا؛ السعودية مقابل قطر. حزب الله ضد إسرائيل. والعراق مقابل إيران. علاوة على ذلك، أثرت النزاعات بين روسيا وتركيا وروسيا وإيران والولايات المتحدة وروسيا أيضًا على العلاقات الأمنية في الشرق الأوسط.[3] وبالتالي، فأي قلق أمني له أهمية في أي لحظة[4].

ثانيا: المستوى الدولي: أدوار وتدخلات القوى الكبرى في الشرق الأوسط والنزاع السوري

1. الولايات المتحدة

هناك العديد من الأسباب التي تجعل الولايات المتحدة إما لا تستطيع، أو لا تميل، إلى إدارة الشرق الأوسط بشكل دقيق كما كانت تفعل في السابق. وكلما قل تأثير هذه القوة العظمى على النزاعات المحلية، زاد تأثير الجهات الفاعلة الإقليمية. السبب الأول لتضاؤل النفوذ الأمريكي في المنطقة يعود إلى نهاية الحرب الباردة، التي أنهت حاجتها إلى تحقيق التوازن في الاتحاد السوفييتي في المسارح الإقليمية. سبب إضافي مشابه لتقليص الولايات المتحدة مشاركتها في الشرق الأوسط هو أن مصالحها الإستراتيجية في المنطقة قد تضاءلت نتيجة لاعتمادها المتزايد على مواردها من النفط والغاز، نتيجة ثورة النفط الصخري، فضلا عن الاتجاه العالمي نحو الطاقة المتجددة. إن مصادر الطاقة في الشرق الأوسط ليست مهمة للولايات المتحدة (والعالم) كما كانت في السابق بسبب هذه التطورات الجديدة. ثانيًا، أفضل ما يوصف بأنه "صعود الباقي"[5]، أي أن نسبة الإنتاج الاقتصادي الأمريكي بالنسبة إلى إجمالي الإنتاج العالمي قد انخفضت بشكل مطرد منذ أوجها في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية مباشرة. في عام 1960، كان الناتج القومي الإجمالي للولايات المتحدة يمثل 40٪ من إجمالي الناتج القومي الإجمالي العالمي، بينما كان 22٪ فقط في عام 2013.[6]

والسبب الرئيسي لذلك هو معدل النمو المرتفع نسبيًا في الصين والهند. يمكن للموارد الاقتصادية أن تحدد مدى التأثير الذي يمكن أن يكون لبلد ما على الساحة الدولية والإقليمية، وحتى لو كانت الولايات المتحدة لا تزال أقوى دولة في العالم، فإن العالم يتجه بثبات أكثر في توزيع القوة نحو تعدد الأقطاب، حيث يمارس النفوذ عدد أكبر بكثير من الجهات الفاعلة. أدت الأزمة الاقتصادية في الغرب في عام 2008 إلى تقليص ميل الولايات المتحدة للتدخل عسكريًا في المناطق التي لم تتعرض فيها مصالحها الإستراتيجية للخطر[7]. السبب الأخير لتضاؤل نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة في السنوات الأخيرة هو تداعيات التدخلات الفاشلة في أفغانستان والعراق وليبيا، حيث، على الرغم من القوة العسكرية الساحقة، فشلت سياسة الولايات المتحدة لتغيير النظام في خلق أنظمة أكثر استقرار. أثار الهجوم على العراق على وجه الخصوص الكثير من الاستياء بين المسلمين والعرب، كما فعل دعم الولايات المتحدة الثابت لإسرائيل، التي لا تزال تعتبر قوة استعمارية في المنطقة.

باختصار، نظرًا لأن صورة الولايات المتحدة لم تكن أسوأ من أي وقت مضى في الشرق الأوسط، ولأن تنفيذ السلطة اليوم يعتمد بشكل أكبر على الشرعية أكثر من القوة العسكرية الغاشمة، فقد أصبح من الصعب على الولايات المتحدة ممارسة نفوذها في منطقة أين ساهمت في إضعاف ميكانيزمات السلطة التقليدية للدولة، و تعزيز القوى الاجتماعية اللامركزية – مثل الحركات الفرعية / عبر الدولة – بدلاً من ذلك.[8] مع ضعف تأثير الولايات المتحدة على المنطقة، فقد أصبح التأثير جزئيًا بدلاً من ذلك انتقلت إلى القوى الإقليمية (تركيا وإيران والمملكة العربية السعودية)، التي كان لديها ميل أكبر بكثير مؤخرًا للسير في طريقها، بغض النظر عن وجهة النظر الأمريكية، وتم تعزيز الحركات عبر الدول مقارنة بالدول المركزية، أين كانت الولايات المتحدة قادرة في السابق على ممارسة التأثير بسهولة أكبر.[9] وفق الأسباب المذكورة أعلاه، وفضلاً عن الضعف النسبي لجماعات المعارضة المعتدلة أيديولوجيًا في ساحة المعركة السورية، لطالما اتبعت الولايات المتحدة نهجًا مترددًا تجاه النزاع السوري. مع صعود الدولة الإسلامية، أعطت الولايات المتحدة الأولوية بشكل متزايد لهزيمتها بدلاً من هدف الإطاحة بالأسد. على هذه الخلفية، أدخلت روسيا نفسها في الصراع وأصبحت لاعباً مهماً.

2. روسيا:

بصفتها وريثة الاتحاد السوفيتي، كان لروسيا تاريخ طويل من التحالف مع سوريا، ويرجع ذلك جزئيًا إلى منطق الحرب الباردة ("عدو عدوي صديقي")، وجزئيًا بسبب التقارب الأيديولوجي بين القومية الشعبوية

التي التزم بها حافظ الأسد وحزب البعث والشيوعية. تمتلك روسيا أيضًا منشآت بحرية مهمة لأسطولها المتوسطي في مدينة طرطوس الساحلية.[10] على عكس الولايات المتحدة، كان لروسيا بالتالي مصالح على المحك في سوريا، وكذلك علاقات حميمة داخل البلاد كانت قادرة على نفوذها من أجل لعب دور بارز في الصراع وتسويته المحتملة. وسعت روسيا بشكل كبير من إمدادها بالمعدات العسكرية للنظام السوري، وعملت كحامي للنظام في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، حيث تمكنت من منع تبني قرارات تسمح بالتدخل العسكري الغربي. بعد منتصف عام 2015، زادت روسيا بشكل كبير من مساعدتها لنظام الأسد من خلال إنشاء قاعدة جوية بالقرب من اللاذقية وتمركز عدد كبير من القوات الخاصة والمستشارين العسكريين هناك. حصلت على حقوق قاعدة طويلة الأمد لهذه القوة الجوية وكذلك للقاعدة البحرية في طرطوس.[11] في أعقاب حادثة وقعت في تشرين الثاني (نوفمبر) 2015، عندما أسقطت تركيا طائرة روسية بالقرب من الحدود التركية، نشرت روسيا نظام صواريخ S-300 المتكامل المضاد للطائرات في سوريا (تديره روسيا وليس سوريا)، مما أدى إلى عدم وجود منطقة طيران للطائرات الغربية. من المؤشرات على تأثير المساعدة الروسية المتزايدة لنظام الأسد أن الطائرات الروسية قامت في نوفمبر 2015 بمزيد من الغارات على قوات المعارضة في سوريا على أساس يومي أكثر مما قامت به قوات التحالف الغربية والخليجية في سوريا خلال الشهر بأكمله. أكدت روسيا طوال الصراع أن الحرب الأهلية السورية لا يمكن حلها عسكريًا، وبدلاً من ذلك اقترحت إجراء مفاوضات بين الطرفين من أجل التوصل إلى حل وسط لا ينطوي بالضرورة على إزالة الأسد. كان هذا بالفعل هو التأثير الفعلي للتدخل العسكري الروسي المباشر في الصراع. جعل تدخلها فكرة إنشاء منطقة حظر جوي غربي في الشمال أمرًا مستحيلًا، وجعل استبعاد الأسد كشرط مسبق لمحادثات السلام أمرًا غير واقعي.[12] بهذه الطريقة، حاولت روسيا إجبار القوى الغربية على قبول استراتيجيتها الخاصة لإنهاء الصراع: أي تسوية سياسية بشروط الأسد، بما في ذلك مشاركة إيران، وإرجاء مسألة دور الأسد المستقبلي إلى تاريخ لاحق. وعلى هذا الأساس رعت روسيا مفاوضات السلام مع تركيا وإيران في أستانا، كازاخستان. روسيا وإيران هما الفاعلان القادران على ممارسة الضغط اللازم على النظام السوري للوصول إلى تسوية تفاوضية، وبالتالي ستكونان مشاركين ضروريين في إيجاد حل للحرب الأهلية السورية. يبدو أن الدافع وراء مصالح روسيا هو الحاجة إلى حل الصراع السوري بطريقة تسمح لها بالحفاظ على قواعدها الجوية والبحرية وتخفيض تكاليف تدخلها.[13] وسيتطلب هذا بعض التنازلات لجماعات المعارضة الداخلية، وهو

كما انعكست في اقتراحها لدستور جديد يتضمن نقل السلطة من الرئاسة إلى مراكز القوى الوطنية الأخرى، مثل رئيس الوزراء ورئيس مجلس النواب والجيش، وكذلك إلى المناطق. السؤال الحاسم هو ما إذا كان هذا سيكون مرضيا لمصالح إيران في سوريا، أو ما إذا كانت إيران تنوي مواصلة نهجها غير التصالحي مع المتمردين السوريين. يشير المحللون المطلعون، مثل ديمتري ترينين، إلى أن الدافع النهائي لروسيا للتدخل في الصراع السوري وجعل نفسها لا غنى عنها لتسوية الصراع هو رغبتها في أن تعامل الولايات المتحدة كقوة عظمى في الأمور المتعلقة بمصالحها، أي أوكرانيا، جورجيا وأفغانستان.[14] ولكن كما يلاحظ ترينين Trenin أيضًا، لا يطلب بلد ما أن يعامل كقوة عظمى، بل لأنه قوة عظمى ستتم معاملته على هذا النحو. وهذه بالتحديد مشكلة روسيا.[15] في حين أنها بالفعل قوة عظمى من حيث مواردها العسكرية وسيطرتها على الأرض، إلا أنها من الناحية الاقتصادية لم تعرف بعد كيفية تنظيم نظامها الاقتصادي من أجل تطوير البلاد. ومع ذلك، إذا لم تجد روسيا والغرب، ولا سيما الولايات المتحدة، طريقة للتعاون، فلن يبشر ذلك بالخير لتسوية الصراع السوري.

3. الصين:

قامت الصين، بإتباع سياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، بدعم النظام السوري سياسيًا (باستخدام حق النقض) وقدمت، عند الضرورة، مساعدات إنسانية واقتصادية. على عكس روسيا، التزمت الصين بأساليب غير عنيفة ولم يكن لها أي مشاركة عسكرية مباشرة في الحرب السورية.

منذ البداية، كانت بكين من دعاة السلام وداعمة للتسوية غير الدموية للأزمة السورية. رحبت الحكومة الصينية بعدة وفود سورية من أجل الشروع في عملية تفاوض بين نظام الأسد والمعارضين، والعمل على استراتيجية لوقف النزاع.[16]نظرًا لموقفها التصالحي في النزاع السوري، أثبتت الصين أنه يمكن الجمع بين القوة والدبلوماسية بنجاح لتأمين نفوذها في الساحة الدولية. و الدليل على القوة الدبلوماسية لبكين هو حقيقة أن الصين هي واحدة من الدول القليلة التي أجرت حوارًا مع كل من نظام الأسد والمعارضة. كونها حليفًا للنظام السوري وتقول "لا" للتدخل العسكري، ضمنت الصين نجاحها الدبلوماسي وفرصًا لتطوير علاقات ودية مع سوريا في المستقبل[17]. تمكنت بكين من خلال الجهود الدبلوماسية من المشاركة في تسوية النزاع دون تكوين أعداء مع أي من الأطراف المعنية. يشير نهج الصين الدبلوماسي في التعامل مع المصالح الدولية المتضاربة مع الحفاظ على تحالفاتها إلى حكمة القيادة الصينية الحالية. من غير المرجح أن تغادر الصين سوريا دون دعم، حيث أن الانحياز للجانب السوري في الصراع يعزز علاقاتها مع الدولة التي تمثل قيمة

استراتيجية للحكومة الصينية.[18] تظهر الصين ليست مستعدة للتخلي عن حليفها الاستراتيجي (سوريا) لأنه قد يضر بمصالحها الاقتصادية والسياسية. يتمتع الموقع الجغرافي لسوريا على مفترق الطرق بين الشرق والغرب بقيمة خاصة لمبادرة "حزام واحد، طريق واحد" الصينية. تستفيد الصين بشكل مباشر من إعادة العلاقات الدبلوماسية مع سوريا، بينما يرحب المسؤولون السوريون بالمشاركة الصينية.[19]

4. الاتحاد الأوروبي:

على الرغم من تضرر الاتحاد الأوروبي بشدة من النزاع في سوريا، إلا أنه لم يلعب دورًا مهمًا للغاية حتى الآن. قبل النزاع، كان للاتحاد الأوروبي علاقات واسعة مع سوريا ومن خلال الشراكة الأوروبية المتوسطية وكانت سياسة الجوار الأوروبية تطبق مجموعة من الأدوات، مع بعض التأثير المحدود، بهدف تحقيق الإصلاح السياسي والاقتصادي. تم التخلي عن هذه الجهود عندما بدأ النزاع، وبدلاً من ذلك ركز الاتحاد الأوروبي على تطبيق العقوبات وتقليص مهمته في دمشق واتخاذ إجراءات سياسية متطرفة أدت إلى فقدان النفوذ السياسي.[20] إن المطلوب هو سياسات تهدف إلى تحسين وضع الناس العاديين ومواجهة الديناميات الهيكلية للنزاع. فعلت سياسات الاتحاد الأوروبي العكس تماما. فاقمت العقوبات من حالة الناس العاديين وعجلت من تنمية اقتصاد الحرب الناري. علاوة على ذلك، لم يولِ الاتحاد الأوروبي تأكيدًا كافيًا للعدالة والمساءلة – وهو أمر بالغ الأهمية إذا أريد معالجة الهياكل السياسية والاجتماعية الأساسية التي تؤدي إلى نشوب النزاع[21].

لم يلعب الاتحاد الأوروبي أي دور قيادي في حل النزاع الذي أثر على أوروبا أكثر من أي من الفاعلين الدوليين الآخرين المعنيين[22]. في صراع كان له عنصر دولي قوي للغاية، بما في ذلك الولايات المتحدة وروسيا على وجه الخصوص، كان الاتحاد الأوروبي هو الطرف الذي غطى معظم التكاليف الإنسانية، وتعامل مع جزء كبير من أزمة اللاجئين، وعانى من التطرف المتزايد، ولكن في نفس الوقت لم يكن الطرف القادر على حل هذا النزاع الذي خلق كل هذه المشاكل.

ثالثا: تنافس القوى الإقليمية في النزاع السوري.

1. إيران:

إن التصور الأمني العام لإيران هو أنها محاطة بالأعداء الذين يريدون الإطاحة بنظامها.[23] حتى بعد الاتفاق الدولي بشأن برنامجها النووي، ما زالت تنظر إلى الولايات المتحدة على أنها عدو مميت بالتواطؤ مع

السعودية وإسرائيل؛ عزز انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق وعداء ترامب العلني وجهة نظر إيران. تقر إيران بالقدرة العسكرية المتفوقة لأعدائها، وبالتالي تنشر موقفًا أمنيًا غير متماثل ودفاعي من خلال الارتباط بجهات غير حكومية في المنطقة وكذلك مع دول ضعيفة مثل العراق وسوريا. تلعب سوريا دورًا مهمًا في هذه الإستراتيجية الدفاعية، وبالتالي فهي مرتبطة بصراع إيران مع إسرائيل وكذلك بصراعها مع المملكة العربية السعودية في الخليج الفارسي.[24] نظرًا لأن منطقتي الصراع هاتين سيطرتا على منطقة الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط لسنوات، فإن هذا أيضًا هو السبب في أن مشاركة إيران في سوريا كانت واسعة النطاق ومكثفة. إلى جانب استثمار مليارات الدولارات في دعم نظام الأسد، فقدت إيران عدة مئات من جنودها في الصراع في سوريا، بمن فيهم خمسة جنرالات إيرانيين. ستحدد نتيجة الصراع ما إذا كان استثمار إيران في سوريا بالدم والمال يستحق العناء، كما ستشكل النظام الإقليمي لسنوات عديدة قادمة. بالنسبة لإسرائيل، فإن العداء المتبادل بين إيران وإسرائيل. تنظر إسرائيل إلى جمهورية إيران الإسلامية على أنها عدو وجودي وستفعل كل شيء تقريبًا لتخليص المنطقة من النظام الحالي في طهران. بالنسبة لإيران، فإن الموقف المعادي للصهيونية هو عنصر مهم في الشرعية الداخلية للنظام الإيراني ويعزز موقفه الجيوسياسي الدفاعي تجاه إسرائيل. لهذا السبب، تدعم إيران القوى في المنطقة التي ترفض قبول الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية ورغبتها في ضم أكبر قدر ممكن من الضفة الغربية[25].

طالما أن إسرائيل غير راضية عن حدودها، وبالتالي لديها موقف عدواني تجاه الدول والجهات الفاعلة التي تتصدى لهذه الرغبة، فإن العلاقة بين إيران وإسرائيل ستبقى عدائية. يعلم كلا الجانبين أن هذا الصراع سيتم تسويته في ساحة المعركة – سواء كانت "ساحة المعركة" الحالية لملاكمة الظل، أو حرب حقيقية. من هذا المنظور، من المهم بالطبع بالنسبة لإيران أن تُحكم سوريا من قبل نظام صديق يظل عضوًا في ما يسمى بـ "تحالف المقاومة" في مواجهة إسرائيل، التي يضم أعضاؤها الآخرون حزب الله في لبنان وربما عناصر من الحكومة الشيعية الإسلامية في العراق. تكمن الأهمية الأساسية لسوريا في أنها تشكل رابطًا بريًا مع حزب الله، الذي يتجه سلاحه مباشرة نحو إسرائيل، وبالتالي يعمل كرادع ضد أي هجوم إسرائيلي على إيران.[26] في حين أن إيران قادرة على إمداد حزب الله بالمساعدة العسكرية عن طريق الجو عبر دمشق، قد ترغب في المستقبل في تعزيز هذه القدرة من خلال تأمين طريق بري عبر العراق وسوريا، والذي يمكن أن تغلقه القوات المناهضة للأسد الموالية للولايات المتحدة في شرق سوريا.[27] وترى إيران أيضًا أن يد المملكة العربية السعودية وراء المعارضة السنية الإسلامية للأسد، وبشكل عام وراء ترويج الكراهية الطائفية السنية ضد الشيعة في

المنطقة. بالمقابل، تعتبر المملكة العربية السعودية إيران تهديدًا وجوديًا، وبالتالي فإن انخراط المملكة العربية السعودية في القتال ضد الأسد أثار رغبة إيرانية في دعم النظام السوري من أجل منع تدهور موقفه النسبي تجاه الدولة السعودية.[28] هذه حالة كلاسيكية للمعضلة الأمنية، حيث يرى الطرفان أن أفعالهما دفاعية، بينما ينظران إلى تصرفات الطرف الآخر على أنها هجومية. لكن دعم إيران لنظام الأسد كان مكلفًا. لم تعد الدولة السورية المستقرة والجيدة الأداء نسبيًا التي كانت قائمة قبل عام 2011 موجودة، ومن غير الواقعي توقع عودة سوريا إلى الوضع السابق. لذلك، فإن الأسد ليس ضمانًا للاستقرار، وهو مهم إذا كان لسوريا أن تكون ذات قيمة لتحالف المقاومة. كما أن عدم وجود نظام سياسي مستقر في سوريا كان عاملاً مساهماً في نمو التنظيم السني المتطرف، تنظيم الدولة الإسلامية، الذي اعتبر الشيعة مرتدين واعتبر إيران عدواً يجب محاربته. لذلك، من الممكن أن تكون إيران قد فضلت استبدال الأسد بنظام يمكن أن يضمن مصالح إيران في سوريا ويمثل شريحة أوسع من المجتمع السوري، وبهذه الطريقة تكون أكثر قدرة على حكم سوريا.[29] ومع ذلك، في إطار بنية النظام الإقليمي الحالي، لا يبدو من المعقول أن تخاطر إيران بالعمل من أجل مثل هذا الحل بدلاً من السيطرة المباشرة على مصالحها الأمنية في سوريا، خاصة بعد أن جعلت إدارة ترامب العداء تجاه إيران محور سياستها في الشرق الأوسط، والتي بدورها شجعت القوى العدوانية في إسرائيل.

2. تركيا:

حتى وقت قريب، كانت سياسة تركيا تجاه الصراع في سوريا واضحة جدًا: كانت تركيا إلى جانب المعارضة وتريد استبدال نظام الأسد بنظام جديد. كدولة تجمع بين الهوية الإسلامية والديمقراطية واقتصاد السوق والتحالف مع الغرب، كانت تركيا في البداية نجمة رائدة للمعارضة الإسلامية المعتدلة خلال الربيع العربي، ليس أقلها في سوريا. بالإضافة إلى القوة الناعمة التي منحها ذلك للدولة، تمتلك تركيا أيضًا جيشًا قويًا وفعالًا. نظرًا لدعمها لمنظمات الشتات السوري، مثل المجلس الوطني السوري وجماعة الإخوان المسلمين السورية في المنفى، كانت تركيا فاعلًا إقليميًا رئيسيًا خلال المرحلة الأولى من الانتفاضة السورية. لكن بالنسبة لتركيا، كانت هناك عدة عوامل حدت من حماسها للتدخل في سوريا. أولاً، لم ترغب تركيا في مواجهة مع روسيا، التي أصبحت منخرطة بشكل مباشر ونشط إلى جانب النظام السوري. في نوفمبر 2015، أسقطت تركيا طائرة روسية في المنطقة الحدودية بين تركيا وسوريا. أعطت قعقعة السيوف التي تلت ذلك من كلا الجانبين إشارة إلى الدرجة التي يمكن أن تعرض بها سياسة تركيا علاقاتها مع روسيا، وجعلت تركيا أكثر حذرًا

في نهجها تجاه سوريا بعد ذلك. عندما تدخلت روسيا على نطاق واسع في سوريا، احتاجت تركيا أيضًا إلى تعاون روسيا لمنع إنشاء كيان كردي مرتبط بحزب العمال الكردستاني في شمال سوريا.[30]

ثانيًا، كانت لتركيا أيضًا علاقات جيدة مع إيران، والتي كان من المحتمل أيضًا أن تعرضها للخطر من خلال دعم خصوم إيران داخل سوريا. إيران هي ثاني أهم مورد للغاز الطبيعي لتركيا، وتوفر أكثر من 40٪ من نفطها. وبالمثل، تعد إيران واحدة من المشترين الرئيسيين للبضائع التركية. أخيرًا ، هناك معارضة كبيرة في تركيا لسياسة النشطاء تجاه سوريا، ليس أقلها من الأقلية العلوية الكبيرة ومن الأحزاب العلمانية. وقد تعززت هذه المعارضة مع تزايد عدد الهجمات الإرهابية التي تشنها التنظيمات المتمردة السورية المتطرفة داخل تركيا نفسها. في الوقت نفسه، أصبحت قدرة تركيا على لعب دور مهم في سوريا صعبة بشكل متزايد لعدة أسباب:

أولاً، كان النفوذ التركي محدودًا بسبب الانهيار الفعلي للمجلس الوطني السوري المعتدل الذي لعبت فيه جماعة الإخوان المسلمين السورية المنفية، البديل الرئيسي لتركيا في سوريا، دورًا حاسمًا. والسبب الثاني هو الهيمنة المتزايدة للتنظيمات المتطرفة على ساحة المعركة في سوريا، والسبب الأخير هو النجاح العسكري الجزئي للأسد في إعادة احتلال أجزاء من سوريا.[31] جاء دور تركيا داخل سوريا لتتمثل في وجود الجيش التركي في المنطقة التي تفصل الجيوب الشرقية لكردستان سوريا عن الجيب الغربي، حتى سيطرت على الأخير. لكنها لعبت أيضًا دورًا في تسهيل إمداد المتمردين بالمؤن في آخر معاقلهم، محافظة إدلب، المتاخمة لمحافظة هاتاي التركية. قد تثبت قدرة تركيا الفعلية على تقرير ما إذا كانت المعارضة ستواصل القتال من إدلب أنها أقوى ورقة لها في مفاوضات المقايضة مع روسيا وإيران بشأن مستقبل سوريا .أخيرًا، لا يقتصر صراع المصالح التركية مع إيران على سوريا، ولكنه موجود أيضًا فيما يتعلق بمستقبل القوة أو القوى التي ستملأ الفراغ بتقلص الأراضي التي تسيطر عليها دولة الخلافة الإسلامية. هل ستكون هذه منطقة سيطرة إيرانية بحكم الأمر الواقع (ولكن رسميًا تحت السيادة العراقية والسورية على التوالي)، منطقة شبه مستقلة يسيطر عليها السنة تحت الوصاية التركية، أو الأكثر إثارة للقلق بالنسبة لتركيا، كما بدا على الأرجح في الفترة الوسيطة للهجوم الدولي على الدولة الإسلامية، هل ستقع في أيدي القوات المعادية التي يقودها الأكراد؟ تكشف مثل هذه الأسئلة أنه بالنسبة للجهات الفاعلة الإقليمية، فإن الصراع في سوريا يتعلق أكثر بكثير بتوازن القوى المستقبلي بين القوى العظمى في المنطقة.[32] بصرف النظر عن مصلحتها الوجودية في منع الكيان الكردي الانفصالي على حدودها الجنوبية، فإن تركيا ليست متورطة بشكل مباشر في بنيتي الصراع في

المنطقة: الصراع الإسرائيلي العربي والصراع الإيراني السعودي. إلى جانب أصولها المتمثلة في كونها نوعًا من الدولة العازلة بين أوروبا والشرق الأوسط (بينما تكون في نفس الوقت جزءًا من المجمع الأمني في الشرق الأوسط)، وتلعب دورًا مهمًا في منع اللاجئين من الوصول إلى أوروبا، فهذا يمنح تركيا المرونة في التعامل مع جميع الأطراف الخارجية الأخرى في الصراع السوري ويمكن أن تمكنها من متابعة مصالحها بنجاح، لا سيما فيما يتعلق بالقضية الكردية[33].

3. إسرائيل:

من الناحية الفنية، لا تزال إسرائيل وسوريا في حالة حرب. في حين تم توقيع وقف إطلاق النار فيما يتعلق بمرتفعات الجولان في عام 1974، لم يوقع البلدان اتفاق سلام أبدًا. في الوقت نفسه، سهلت سوريا قدرة حزب الله على ردع إسرائيل عن مهاجمة إيران. لذلك فإن إسرائيل ليس لديها مشاعر دافئة تجاه سوريا الأسد، رغم أن القبضة الحديدية للنظام قد وفرت السلام والاستقرار بين البلدين في الجولان، على الأقل حتى بداية الانتفاضة عام 2011 .إذا كان البديل للأسد هو نظام معتدل ذي توجه غربي (وحليف غير إيراني بحكم الأمر الواقع) ونظام راسخ جيدًا بدعم من الأغلبية السنية المسلمة في سوريا، فسيكون هذا بالطبع أفضل لإسرائيل. ولكن هذا ليس هو الحال.[34] على العكس من ذلك، فإن أي بديل للأسد سيكون انهيارًا داخليًا للدولة السورية والذي من شأنه أن يعطي حرية التصرف للجماعات المتطرفة للتنافس على من هو الأكثر معاداة للصهيونية. من الواضح أن مثل هذا البديل سيكون أسوأ بالنسبة لإسرائيل من بقاء الأسد كلاعب ضعيف للغاية .تُعتبر إسرائيل دولة منبوذة في الشرق الأوسط، وأي لاعب سياسي كان يسعى إلى النفوذ في سوريا سيتم نزع شرعيته من خلال التحالف مع إسرائيل. نتيجة لذلك، ليس لدى إسرائيل علاقات شبكية داخل سوريا، مما يعني أنها لا تملك وسائل فعالة للتأثير على النزاع هناك بشكل غير مباشر. ومع ذلك، فإن وجود حزب الله في مرتفعات الجولان واحتمال التأثير الإيراني المباشر على حدودها قد أدى إلى جعل إسرائيل تلجأ بشكل متزايد إلى التدخل العسكري المباشر في سوريا بقصف مواقع حزب الله واغتيال قادة حزب الله داخل سوريا.[35]

قام رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، بعدة زيارات إلى موسكو في محاولة لإقناع روسيا باستخدام نفوذها من أجل مواجهة النفوذ الإيراني وحزب الله المتزايد في سوريا.[36] و هذا يضع روسيا في دور

محوري كوسيط بين إيران وإسرائيل. و يمنحها فرصة للضغط على إسرائيل لمعاملة إيران كدولة إقليمية طبيعية ذات مصالح أمنية مشروعة، فضلاً عن الضغط على إسرائيل لتكون أكثر توافقاً مع الفلسطينيين.

4. السعودية

تعتبر المملكة العربية السعودية إحدى القوى الأكثر حضور في المنطقة. كدولة متماسكة بشكل جيد نسبيًا وتسيطر على أراضيها وسكانها، فإن الدولة ممولة جيدًا ولديها تحالف وثيق مع الولايات المتحدة. للسعودية ثلاث مصالح رئيسية في هذا النزاع .أول، تشعر المملكة العربية السعودية أن وضعها في الخليج العربي مهدد، ليس أقلها قدرة إيران الشيعية على استغلال الأقلية الشيعية المهمة في المملكة العربية السعودية والكويت والبحرين ضد مصالح السعودية ومجلس التعاون الخليجي كدعم لإستراتيجيتها الأمنية. ثانيًا، للسعودية مصلحة في عزل إيران من أجل منع أي تحد إيراني لهيمنتها في الخليج، الأمر الذي يعتمد على مكانتها كمنتج رئيسي للنفط العالمي وتحالفها الوثيق مع الولايات المتحدة التي يتمركز أسطولها في البحرين.[37] الأمن السعودي لذلك فإن النية للحد من نفوذ إيران الإقليمي هي السبب وراء دعم الدولة السعودية للثوار في سوريا .لكن يبدو أن للسعودية أيضًا مصلحة أيديولوجية في تقوية الأطراف السنية الطائفية في سوريا . يتكون التحالف السياسي الذي يقف وراء الدولة السعودية من عائلة آل سعود الممتدة ورجال الدين الوهابيين السنة الأصوليين. يرى رجال الدين الوهابيون وشبكتهم داخل المملكة العربية السعودية أنفسهم ممثلين للإسلام السني الحقيقي، وبالتالي على النقيض من الإسلام الشيعي وحتى في صراعه المباشر معه. يعتبر الدعم المادي والسياسي لرجال الدين هذا للحركات الأصولية السنية الأخرى في العالم الإسلامي سببًا مهمًا وراء انتشار الكراهية الطائفية والإرهاب في العالم الإسلامي اليوم. حتى لو امتنعت المملكة العربية السعودية كدولة عن دعم هذه الحركات. لن يمنع ذلك مواطنيها وشبكاتها الدينية من القيام بذلك، وبهذه الطريقة، ستظل بالطبع تتحمل مسؤولية فعلية .منذ بداية الحرب الأهلية في سوريا، دعمت الجهات الفاعلة السعودية بنشاط القوات السلفية في سوريا بالأسلحة والمال وتدفق من الجهاديين الشباب. أصبحت المملكة العربية السعودية ملاذاً آمناً لبعض الدعاة الأكثر طائفية وكراهية للأصوليين السنة، مثل الداعية التلفزيوني السوري الشهير عدنان العرعور، الأب الروحي للجماعات السلفية في سوريا. حتى إذا كان من الواضح أن الجهات السعودية لا تدعم بشكل مباشر تنظيم القاعدة في سوريا أو الدولة الإسلامية، فلا شك في أن الدعم الذي يأتي من السعودية للسلفية سمح لهذه الجماعات بأن تصبح مهمة .في ربيع عام 2014، راجعت المملكة العربية السعودية سياستها تجاه سوريا، خوفًا من رد الفعل المحتمل للجماعات المتطرفة على النظام الملكي السعودي

نفسه، حيث أن الدولة الإسلامية لديها منظور عابر للحدود، يشمل أيضًا محاربة ما تعتبره الملكية السعودية غير الشرعية.[38] في أبريل 2014، تم إقالة رئيس المخابرات السعودية وكبير مهندسي السياسة السعودية الناشطة في سوريا، الأمير عبد العزيز بن بندر، واستبداله بالأمير خالد بن بندر. في الوقت نفسه، أعلنت المملكة العربية السعودية أن أولويتها الرئيسية الآن هي محاربة نفوذ القاعدة المتزايد بأشكاله وأشكاله المختلفة في المنطقة، على الرغم من أن هذه الإستراتيجية لم يتم تنفيذها بأي طريقة عملية.

لكن السؤال المهم هو: ما هي الإمكانيات الحقيقية للسعودية على الساحة الإقليمية؟ أو بعبارة أخرى: هل يمكن أن يُنظر إلى المملكة العربية السعودية على أنها دولة قوية، أم أنه من الأصح بالفعل رؤيتها كعملاق على أقدام طينية؟ لا تبدو الدولة السعودية ضعيفة إلى حد ما حيث لا يوجد لديها مؤسسات سياسية حقيقية أو وكالات حكومية تنفيذية فعالة، وبالتالي، يجب أن تعتمد إلى حد كبير على دفتر الشيكات الخاص بها لممارسة النفوذ في المنطقة. ومن العوامل التي تفاقم ضعفها أسعار النفط المنخفضة الحالية، والتي خلفت فجوة كبيرة في ماليتها العامة. نتيجة لنقاط الضعف الفطرية والتناقضات الكامنة في سياستها الخارجية، متجذرة في الصراع بين سبب الدولة وترويج رجال الدين للكراهية الطائفية ضد الإسلام الشيعي، ستكون هناك حدود لمدى القيادة، وبالتالي التأثير الإقليمي، التي ستكون المملكة العربية السعودية قادرة على ممارستها.[39] أخيرًا، انخرطت السعودية في الحرب الأهلية المعقدة في اليمن، وساعدتها الولايات المتحدة في ذلك، حيث رأت يد إيران وراء التحالف بين الرئيس السابق، علي عبد الله صالح، والمتمردين الحوثيين. أدى ذلك إلى إضعاف قدرة المملكة العربية السعودية على التأثير في سوريا. كدليل على ذلك، لم تتم دعوة المملكة العربية السعودية إلى محادثات السلام في أستانا التي رعتها روسيا وإيران وتركيا. فيما يتعلق بسوريا، قد لا تعتبر المملكة العربية السعودية في الواقع بعد الآن قوة إقليمية عظمى.

رابعا: دور بعض الفواعل من غير الدول ودول أخرى

1. لبنان وحزب الله:

لبنان دولة ضعيفة متعددة الأديان، وقد نجت طوال تاريخها كدولة من خلال محاولة الابتعاد عن الصراعات الكبرى في المناطق – سواء صراع عبد الناصر مع دول الخليج المحافظة، أو الصراع الفلسطيني الإسرائيلي أو الحرب الباردة الحالية بين إيران والسعودية .بدا السياسيون اللبنانيون مصممين للغاية على

التأكد من أن الصراعات اللبنانية الداخلية لن تخرج عن نطاق السيطرة وتصبح مرتبطة بالصراع في سوريا.[40] في أبريل 2014، توصلت الأطراف السياسية في لبنان إلى اتفاق يسمى بالخطة الأمنية، أعطى الجيش اللبناني والأجهزة الأمنية الضوء الأخضر لاعتقال المتطرفين الطائفيين واتخاذ الإجراءات الأمنية اللازمة في مناطق التوتر الشديد، مثل طرابلس و عرسال. ليس من المتوقع أن يلعب لبنان أي دور مستقل في الصراع السوري .بدلاً من ذلك، فإن دور حزب الله داخل سوريا يخاطر بالتأثير على ميزان القوى الهش داخل لبنان.

خلال السنة الأولى من النزاع، حاول حزب الله عدم التدخل بشكل مباشر .لكن بعد مقتل أربعة مسؤولين مقربين من نظام الأسد ، بينهم وزير الدفاع وصهر الرئيس في صيف 2012، عندما بدا أن الثوار يسيطرون، اختار حزب الله الانخراط بنشاط أكبر .بفضل مساعدة حزب الله، تمكن نظام الأسد من استعادة مدينة القصير الإستراتيجية الهامة الحدودية في مايو 2013، وفي ربيع 2014، لاستعادة جبال القلمون ذات الأهمية الإستراتيجية، والتي أمنت المنطقة بين لبنان وسوريا للحكومة. القوات .حتى الآن، قُتل عدة آلاف من مقاتلي حزب الله في الصراع السوري .يمثل حزب الله الشيعة اللبنانيين، الذين ينتمون إلى الفرع الاثني عشري الأرثوذكسي من المذهب الشيعي، والتي يوجد منها عدد قليل جدًا في سوريا (ينتمي العلويون إلى فرع غير تقليدي، مع تقارب ضعيف مع الشيعة الإثنا عشرية). مثل إيران، قبل النزاع، لم يكن لدى حزب الله شبكة مستقلة داخل سوريا وكان نفوذه في البداية يمر حصريًا من خلال النظام. ومع ذلك، في السنوات الأخيرة، قامت بتنظيم وتدريب وقيادة العديد من الميليشيات الموالية للنظام والتي يمكن اعتبارها الآن من عملائها. إن وضع حزب الله مشابه جدًا لوضع إيران من حيث أن مصلحته في سوريا هي جزئيًا لتجنب وجود نظام إسلامي سني معاد كجار له، وجزئيًا لتأمين سوريا كعضو في تحالف المقاومة في مواجهة إسرائيل. بالنسبة لحزب الله، هناك علاقة وثيقة بين الهدفين.[41] مثل إيران، يبدو أن حزب الله ليس لديه بديل كبير بين الخيار الحالي المتمثل في دعم الأسد بالكامل بأي ثمن أو رؤية أعدائه يهددون ليس فقط موقع القوة النسبية لحزب الله، ولكن وجوده ذاته. ومع ذلك، بالنسبة لحزب الله، فإن الأسد هو الخيار الثاني الأفضل فقط، ومن المحتمل أن يكون النظام الأكثر شرعية وبالتالي أكثر استقرارًا في دمشق، جنبًا إلى جنب مع ضمانات لمصالحه الأمنية الاستراتيجية (ليس أقلها تزويده بالأسلحة من إيران). إذا كان هناك حل يمكن أن يرضي مصالح حزب الله الأمنية تجاه سوريا وكذلك يؤدي إلى سوريا أكثر استقرارًا، فمن المحتمل أن يقبل حزب الله بإزاحة الأسد. ومع ذلك، كما هو الحال مع إيران، فإن الطريقة التي يحسب بها حزب الله مصالحه الأمنية لا يمكن أن تتغير إلا إذا تغير الوضع الاستراتيجي للعبة بشكل عام، والذي، كما ذكرنا سابقًا، غير مرجح إلى حد كبير في الوقت الحاضر.

2. قطر:

قطر دولة غنية جدًا وصغيرة جدًا في شبه الجزيرة العربية. خلال الربيع العربي، اختارت استخدام بعض ثروتها لدعم الحركات الإسلامية، ليس أقلها جماعة الإخوان المسلمين .كان هذا هو الحال أيضًا في سوريا. تلعب قطر دورًا مهمًا كموطن لقناة الجزيرة الفضائية، والتي كان لها دور أساسي في السماح للربيع العربي بالانتشار بالسرعة التي انتشر بها في جميع أنحاء العالم العربي. كما تمنح الجزيرة صوت الداعية الإسلامي الشعبي يوسف القرضاوي، الذي يُنظر إليه على أنه الأب الروحي للإخوان المسلمين والذي دعا إلى الإطاحة بالأسد. واجه دور قطر في الصراع السوري صعوبات، ويرجع ذلك جزئيًا إلى أن الجماعات المتمردة المرتبطة بجماعة الإخوان المسلمين السورية التي تدعمها حلت محلها حركات أكثر تطرفًا، ومن ناحية أخرى لأن قطر كانت في صراع مع المملكة العربية السعودية بشأن دعمها للإخوان، السعودية العربية تعتبر منظمة إرهابية.[42] يبدو الآن أن قطر قد قبلت دورًا ثانويًا في النزاع السوري.

3. الأردن:

كان الأردن، لعدة أسباب، لاعباً حذراً في تحديد مستقبل سوريا .ظاهريًا، يبدو أن الأردن دولة متماسكة ولديها إمكانية لعب دور نشط في المنطقة، لكن هذا خادع. لم يبق النظام الملكي الأردني على مر السنين إلا بسبب قدرته على تحقيق التوازن بين القوى الطاردة المركزية في المملكة: الفلسطينيون والقبائل والإسلاميون والعلمانيون، في حين أن شرعيته في الحكم تتعرض للتحدي بسبب علاقته الوثيقة وغير الشعبية مع الولايات المتحدة و اتفاق السلام مع إسرائيل .مثل لبنان، من المهم بالتالي ألا يكشف الأردن عن نفسه بالانحياز الصريح إلى جانب أو آخر لتجنب الصراعات داخل الأردن نفسه، لا سيما طالما أنه لم يكن من الواضح ما هي نهاية اللعبة في سوريا.[43] سيطر الأردن بإحكام على قوات المتمردين التي دعمها في جنوب سوريا، مما أدى إلى تحييد جنوب سوريا عن الصراع الأوسع داخل سوريا، ثم التخلي لاحقًا عن دعمه لها.

4. العراق:

كدولة ضعيفة، أصبح العراق اليوم موضوعًا لتأثير الجهات الخارجية (إيران والسعودية وتركيا و الجهاديون الدوليون والولايات المتحدة على وجه الخصوص) على تنمية البلاد أكثر من كونه مركز قوة مستقل مع القدرة على التأثير على الأحداث الإقليمية. انخرط العراق في صراع داخلي خطير حول توزيع السلطة،

تحالفت خلاله مجموعات كبيرة من المسلمين السنة مع الدولة الإسلامية المتطرفة العابرة للحدود.[44] ومن المرجح أن يستمر هذا الصراع الداخلي لسنوات عديدة، في غضون ذلك، من غير المرجح أن تلعب الدولة العراقية دورًا مهمًا فيما يتعلق بالصراع السوري، باستثناء الاستمرار في السماح للقوات الإيرانية باستخدام المجال الجوي العراقي لتزويد دمشق بالأسلحة.[45] لقد ازداد دعم الشيعة العراقيين للنظام السوري بمرور الوقت، على الرغم من حقيقة أن الميليشيات الشيعية الإسلامية تعطي الأولوية بطبيعة الحال للقتال ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق.

5. القضية الكردية:

الرصافة هي دولة بدائية داخل سوريا. وتسيطر على مساحة 250 ميلا من سوريا بين نهري دجلة والفرات في شمال شرق سوريا. يبلغ عدد سكانها حوالي مليوني نسمة، كان يتألف من كانتونات مترابطة، كوباني والجزيرة، وحتى استولت عليها القوات التركية ، كانتون عفرين، الذي يفصل عن الكانتونين الآخرين بامتداد حوالي 60 ميلاً. يسيطر حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) على روصافة وجناحه العسكري، وحدات حماية الشعب (YPG)، التي تعتبرها تركيا تابعة للتنظيم الكردي التركي الانفصالي، حزب العمال الكردستاني.[46] 35 بالإضافة إلى عداوتها لتركيا. روصافة لديها أيضًا علاقات عدائية مع كردستان العراق وجناحها العسكري، البيشمركة. أخيرًا، تنظر فصائل المعارضة السورية الأخرى إلى روصافة بارتياب، بسبب تعاونها الجزئي مع نظام الأسد، الذي تشارك معه في إدارة بلدات الحسكة والقامشلي.[47] تلقت روصافة مساعدات من الولايات المتحدة في شكل مشورة ومساعدة، بالإضافة إلى إمدادات عسكرية، ودعم جوي لإعادة احتلال مدينة كوباني الحدودية وتمركز قوات العمليات الخاصة الأمريكية.[48] إلى جانب الجماعات العربية المتمردة، يشكل حزب الاتحاد الديمقراطي جزءًا من قوات سوريا الديمقراطية، التي لعبت دورًا رئيسيًا في السيطرة على الرقة من تنظيم الدولة الإسلامية، بدعم من الولايات المتحدة (مما أثار قلق تركيا).

خاتمة:

يعتبر النزاع في سوريا هو حرب أهلية، وعلى عكس الحروب بين الدول، فإن الحروب الأهلية تضعف سيطرة الدول على مجتمعاتها ومواطنيها. لذلك تخضع سوريا اليوم لتدخل واسع النطاق من جهات خارجية. تجذب فراغات السلطة التي خلقتها الحرب الأهلية تلقائيًا طرفًا خارجيًا واحدًا أو آخر، لأن الامتناع عن التدخل، في ظل معضلة الأمن الإقليمي، سيسمح للخصوم بالانتصار. في الحرب الأهلية، تعتمد الجهات

الخارجية على علاقات شبكية مع الجهات الفاعلة المحلية – سواء كانت طائفية أو عرقية أو أيديولوجية. وهذا يعني أن الدول التي ليس لديها مثل هذه العلاقات الشبكية، مثل إسرائيل، تجد صعوبة في التأثير على النزاع، على الرغم من أن الجهات الخارجية تتدخل بشكل متزايد بشكل مباشر وتقليل اعتمادها على قوى الوكالة الداخلية. شرط التدخل هو بالطبع أن يكون الفاعل الخارجي في سيطرة كافية على أراضيه وسكانه. ويستثنى من ذلك الدول الضعيفة مثل لبنان والعراق والأردن ومؤخرًا مصر أيضًا. أخيرًا، ستواجه الدول الصغيرة جدًا، مثل قطر، صعوبات إذا تجاوزت جيرانها الأقوياء مثل المملكة العربية السعودية، التي ضعفت هي نفسها مؤخرًا. في المقابل، تركيا وإيران دولتان منظمتان جيدًا وقويتان اقتصاديًا وعسكريًا، وبالتالي ستكونان حاسمتين لتحقيق استقرار الوضع في سوريا.

بعد الغزو الأمريكي للعراق، الذي أفاد إيران بشكل كبير، وفك ارتباط الولايات المتحدة بالمنطقة، والانحدار النسبي للسعودية، تفكك النظام القديم بين أعضاء مجلس الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط. تسوية النزاع السوري هي المكان الذي من المحتمل أن يتم فيه إنشاء نظام جديد، وهذا هو سبب وجود الكثير على المحك لجميع الأطراف. لم يعد الشرق الأوسط خاضعًا لسيطرة القوة العالمية الحقيقية المتبقية – الولايات المتحدة – كما كانت في الماضي، ولكن سيتم تحديدها بشكل أكبر من خلال علاقات القوة النسبية بين الدول الإقليمية الكبرى في الشرق الأوسط: تركيا وإيران وإسرائيل، والدور الجديد لروسيا. سيكون دور إيران محورياً. ومع ذلك، يبدو أن الهدف الشامل لإدارة ترامب الجديدة في الشرق الأوسط هو صد إيران بأي طريقة ممكنة، فضلاً عن دعم إسرائيل الأكثر توسعية. في هذه الحالة، قد تكون إيران أقل استعدادًا لتحمل أي مخاطر من خلال المساعدة في استقرار سوريا أو من خلال الموافقة على نوع من التسوية السياسية التفاوضية. بدلاً من ذلك، يمكن لإيران أيضًا التحوط من رهاناتها من خلال الإبقاء على حزب الله أو غيره من القوات الوكيلة لإيران في سوريا بشكل دائم. سيعتمد ميزان القوى بين الأطراف الإقليمية جزئيًا على توزيع السيطرة الإقليمية في شرق سوريا في أعقاب هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية، بين تركيا وإيران عبر الوكلاء العراقيين والسوريين، وبين سوريا الديمقراطية المدعومة من الولايات المتحدة والتي تقودها قوات الأكراد.

سيعتمد الكثير أيضًا على مدى نجاح روسيا في ترسيخ نفسها بشكل كامل كقوة مركزية جديدة في منطقة الشرق الأوسط الإقليمية. في حين أن الولايات المتحدة مقيدة بتحالفاتها الدائمة مع المملكة العربية

السعودية وإسرائيل، فإن روسيا في موقف أكثر مرونة بكثير تجاه جميع الأطراف الإقليمية المنخرطة في الصراع السوري، ومن المحتمل أن تكون قادرة على الاستفادة من الصداقة المتقاطعة.

علاقات العداء بين دول المنطقة، ولا سيما بين تركيا وإيران وإسرائيل – وكلها ستكون حاسمة لتحقيق الاستقرار في سوريا وستتاح لها الكثير من الفرص لإفساد اتفاق لا يوافقون عليه. قد تحاول روسيا التوسط في الصفقات لتحييد إمكاناتها المفسدة، على سبيل المثال يمكن أن تمنع إيران من تحريك جبهتها مع إسرائيل نحو مرتفعات الجولان مقابل أن تكون إسرائيل أكثر تكيفًا مع الفلسطينيين وكذلك إيران.

يمكن لروسيا أيضًا أن تساعد الأكراد في إنشاء منطقة حكم ذاتي شمالي سورية إذا لم تكن تركيا مستعدة بشأن قضايا أخرى. يبدو أن نية روسيا تتلخص في استخدام موقفها التفاوضي المفيد لضمان مغادرة جميع الأطراف الخارجية التي تتدخل في النزاع السوري، باستثناء روسيا نفسها.

لكن هل ستكون روسيا قادرة على الحفاظ على هذا الدور الأكثر تطلبًا كلاعب محوري في الشرق الأوسط على المدى الطويل؟ والشرط الأساسي لذلك هو الاعتراف بروسيا كقوة عظمى، لها حقوق وقدرات متدخلة في إحدى الدول المجاورة لها. ولكن مع انخفاض عدد السكان والاقتصاد المعتمد على الموارد الطبيعية وصناعة الأسلحة، قد لا تكون مزاعم روسيا كحكم في سوريا مستدامة ماديًا أو مقبولة من قبل القوى العظمى الأخرى، ولا سيما الولايات المتحدة. في حين كان مركز العلاقات الإقليمية في الشرق الأوسط قبل عام 2003 يتمتع بعلاقات صداقة وعداوة رئيسية مستقلة نسبيًا، والصراع العربي الإسرائيلي والصراع من أجل الهيمنة على الخليج الفارسي، منذ عام 2011، تمت إضافة الصراع السوري كمنطقة صراع إقليمية رئيسية ثالثة. مع ترابط الصراعات الثلاثة في منافسة إقليمية شاملة على السلطة والنفوذ، فإن المخاطر كبيرة، وكذلك الشكوك حول كيفية حدوث ذلك.

5. الهوامش:

[1]- Henner Furtig, **"Regional Powers in the Middle East: New Constellations After the Arab Revolts",** Palgrave Macmillan, USA, New York, 2014, p04.
[2]-Soren Schmidt, **"the Middle East Regional Security Complex and the Syrian Civil War",** in: "The War for Syria; Regional and International Dimensions of the Syrian Uprising", by Raymond Hinnebusch and Adham Saouli, Routledge, UK, 2020, pp 19-20.
[3]-Ibid, p21.

[4]-Ibid.

[5] -Fareed Zakaria, **"The Post-American World; And the Rise of the Rest",**penguin books, London, 2011, p02.

[6] -الجزيرة نت، "**الاقتصاد الأمريكي...هيمنة في تراجع**"، 2015/08/24، شوهد يوم: 2021/01/09، على الرابط:

https://cutt.us/VPt6b

[7]-Marc Lynch, **"Obama and the Middle East: Rightsizing the US Role",** Foreign Affairs, Nov/Dec, 2015, visited: 26/12/2020.
https://www.foreignaffairs.com/articles/middle-east/obama-and-middle-east

[8]-Marc Lynch, "**The New Arab Wars; Uprisings and Anarchy in the Middle East"**, Public Affairs, 2016, p 26.

[9]-Ibid.

[10]- Carlo Jose Vicente Caro, **"Moscow's Historical Relationship with Damascus: Why it Matters Now?",** HuffiPost, December 16, 2016. Retrieved from: https://www.huffpost.com/entry/moscows-historical-relati_b_9065430

[11]-Micheal Birnbaum, **"the Secret Pact between Russia and Syria That gives Moscow Carte Blanche"**, The Washington Post, January 15, 2016. Retrieved from: https://cutt.us/32FSC

[12]-Ibid.

[13] -Trenin, Dmitri, "**Fateful Triangle: How does Russia Position Itself between Iran and Israel in the Middle East?",** Carnegie Middle East Center, 14 March 2017, pp23-24.

[14]-Trenin, Dmitri, "**Perspectives on Russia",** Council on Foreign Relations, 12 April 2017, p31.

[15]-Ibid.

[16] -Gordon Houlden and Noureddin M. Zaamout, **"A New Great Power Engages with the Middle East: China's Middle East Balancing Approach",** China Institute, University of Alberta, Alberta, Canada, January, 2019, p28.

[17] –حسين مصطفى أحمد و خضير إبراهيم سلمان ،" **الصراع في سورية والقوى الإقليمية و الدولية (دراسة تحليلية مستقبلية)**، مرجع سابق، ص16.

[18]-Muhamad Olimat, **"China's and the Middle East since the World War 2: A Bilateral Approach",** Lexington Books, Lanham, Maryland, USA, 2014, p230.

[19]-Niu Xinchun, **"China's Interests in and influence over the Middle East",** trans. Haibing Xing, Contemporary International Relations, Vol 24, No. 1, January/February, 2014, p39.

[20]-Rim Turkmani and Mustafa Haid, **"The Role of the EU in the Syrian Conflict",** International development, London, February 2016, p07.

[21]-Ibid.

[22]- Ozden Zeynep Oktav, Emel Parlar Dal and Others, **"Violent Non-State Actors and the Syrian Civil War: The ISIS and YPG Cases"**, Springer International Publishing, Cham, Switzerland, 2018, p180.
[23]-Farideh Farhi, **"Iranian Power Projection Strategy and Goals"**, Center for Strategic and International Studies, April 2017, p03.
[24]- Anoushiravan Ehteshami and Raymond A. Hinnebusch, **"Syria and Iran: Middle Powers in a penetrated regional system",** Routledge, London, UK, 1997, p27.
[25]- Linda Matar and Ali Kadri, **"Syria: From National Independence to Proxy War",** Palgrave Macmillan, Cham, Switzerland, 2019, p163.
[26]-Ibid.
[27]-Ibid.
[28]-Ibid.
[29]- Yoel Guzansky, **"The Arab Gulf States and Reform in the Middle East: Between Iran and the Arab Spring",** Palgrave Macmillan, Hampshire, England, UK, 2015, p67.
[30] - Meliha Benli Altunisik, **"Turkey at a crossroads: The Inflexibility of Turkey's Policy in Syria",** department of International Relations Middle East Technical University, Ankara, Turkey, 2016, p42.
[31]- Zyia Onis, **"Turkey and the Arab Revolutions: Boundaries of Regional Power Influence in Turbulent Middle East"**, Mediterranean Politics, Vol. 19, No 2, 2014, p 203.
[32]-Marc Lynch, op cit, pp14-15.
[33] - Piotr Zaleweski, **"Turkey, Syria, and the Kurds: there goes the Neighborhood",** Istanbul Policy Center, Sabanci University, November, 2012, p01.
[34] - Carla E. Humud, Kenneth Katzman, and Jim Zanotti: **"Iran and Israel Tensions over Syria",** Congressional Research Service, In Focus, Washington, USA, If10858, October 24, 2018, p01.
[35]-Steven Simon and others, **"The Crisis in Syria: What Are the Stakes for Its Neighbors?"**, Middle East Policy 21, no. 3, 2014, p 22.
[36]- Jonathan Steele, **"The Syrian Kurds Are Winning."** The New York Review of Books, 3 December 2015, p09.
[37]- Since the Carter doctrine in 1980, the US affirms that it would use military force if necessary to defend its national interests in the Persian Gulf. See Andrew J. Bacevich, "**America's War for the Greater Middle East"**, New York, Random House, 2017.
[38]- Prasanta Kumar Pradhan, **"Arab Spring and Sectarian Faultlines in West Asia: Bahrain, Yemen and Syria",** Institute for Defence Studies and Analyses, New Delhi, India, 2017, p11-12.

[39] - Mohammed Ayoob, **"The Arab Spring: its Geostrategic significance."** Middle East Policy, 21, No. 1, 2014, p 89.

[40]- Hamid Dabashi, **"The Arab Spring, the End of Post-Colonialism",** zed books, 1st Edition, London, UK, 2012**,** pp 27-28.

[41]- Stephan Starr, **"Revolt in Syria: eye-witness to the uprising",** Colombia University Press, New York, USA, 2012, pp 41-42.

[42] -" **سورية: ساحة صراع جديدة بين قطر و السعودية...الدوحة تدعم متطرفين ضد جماعات مدنية مدعومة من السعودية**"، البلد،20 مارس(2014 شوهد يوم) 2021 / 01 / 11 ، من :

https://www.elbalad.news/863443

[43]- As an indication of Jordan's reluctance to get engaged too heavily in the Syrian conflict, in January 2014, Jordanian jets attacked Syrian rebel vehicles which tried to enter Jordan from Syria. See BBC, 16 April 2014. (visited: 14/01/2021) https://www.bbc.com/news/world-middle-east-27047864

[44]-Ayoob, op cit.

[45]-Ibid.

[46] –لاتزال وحدات حماية الشعب مصنفة ضمن قائمة الجماعات الارهابية لدى الولايات المتحدة.

[47]- Cengiz Gunes, **"The Kurds in a New Middle East: the Changing Geopolitics of a Regional Conflict",** Palgrave Macmillan, London, UK, 2019, p101.

[48]-Ibid.